قصص قصيرة

المجموعة القصصية الثانية

زكريا الشافعى

اهداء :

الى ابنتى الصغرى هنا التى اهدتنى صورة بسيطة لوجه انسان رسمته قالت انه انا . وكنت بالفعل انا حين كنت فى مثل سنها .

زكريا الشافعى

المجموعة القصصية الثانية

المحتويات

1- الرجل الذى مات
2- المتهم مجرم حتى تثبت براءته
3- المروحة
4- نما الى علمى
5- ياطالع الشجره
6- لحظـــــة
7- اللقطة
8- النوبايل !
9- زمان ياحب

الرجل الذى مات

السابعة الا الربع ،موعد استيقاظه . دق جرس هاتفه المحمول تلك الرنه الهادئة الرقيقة .رنة حالمة ساهمة كانت سكرتيرته الحسناء التى كانت تتفن فى وضع المساحيق وارتداء الملابس الضيقة قد وضعتها له على الموبايل .انها مقطع من اغنية يمكنه ان يحكى لك قصتها وكل شىء عنها لكنه ابدا لن يقول لك من وضعها له على هاتفه .. يغمض عينية ثانية وتداعب مخيلته وجه سكرتيرته الحسناء وهى تسوى خصلة شعرها المنسدل المسكوب على كتفيها ..كانت تخطو كالغزال وكان هو يحرى خلفها يحاول ان يمسك باطراف هذا الرداء الابيض الشفاف المتطاير ... انقطع الحلم حين رن هاتفه للمرة الثانية ... كان قد اعتاد ان يفتح عينية ليدقق النظر فى الساعة الرقمية الصغيرة على الكومودينو المجاور ليتبين الارقام المضيئة فى ظلام الغرفة التى احكمت الستائر الكثيفة الفاخرة اظلامها .

نظر بجواره ... كانت زوجتة قد سبقته فى الاستيقاظ . يستطيع ان يسمع صوت قرقرة الماء وصوت فرشاة اسنانها فى الصمت المطبق فى حمام غرفة النوم فى المسكن الخاص فى هذا الكومباوند الفاخر . جاءت بعد قليل لتوقظة . نظر اليها طويلا وهى تكلمه لكنة لم يكن يستطيع ان يفسر شيئا مما تقول .

ادهشه الامر .

لم يكن يستطيع ايضا ان ينهض من فراشه . لاشك انه مخدر.. مجهد ... مريض . نعم نعم... كل هذا انه مجهد لكنه لايتذكر انه كان مريضا .

بعد فترة . كانت امراته تهزه بعنف تصرخ يكاد يفسر الكلمات على شفتيها .

- ياخليل ياخليل .... قوم بقه .

شىء غريب جاء الاولاد الى غرفته ايضا . مرت ساعة وثمة اناس يدخلون ويخرجون. رجل يراه لاول مره كشف صدره ووضع سماعة طبية على صدرة وراح يقلب فيه فى جراة عجيبة . . قال فى نفسه

- اه تذكرت انه الطبيب لاشك ان خيرية رأت أنى مريض قاستدعته ..

حدق فى سقف الغرفة .... صقحة بيضاء .. خطوط ، دوائر ونجوم ... تذكر شيئا دار حديث فى داخله . نفسه تحدث نفسه .

- انه الاثنين يوم عمل حافل فى الوزارة ثمة اجتماع هام بمديرى الفروع ....

... لاشك ان ثمة تكريم خاص اتوقعة .... ، اها ... لااقل من ترقية وزياده فى الراتب .... نعم نعم ... خير .. خير لعلنا نسرع فى سداد قيمة اقساط المصيف الفاخر الجديد فى مرسى علم الذى اشتريناه بالقسط فى احدى قرى الساحل الشمالى . يقول الاولاد انهم ملوا فيلا مطروح وزحام مارينا و اماكن اخرى لااتذكرها امتلك فيها شققا او مصايف .. يشغلنى العمل جدا .!

- يشير الطبيب بشىء مضىء فى عينى ، يعبث فى جفنى الذى خدره النعاس . ويضغط بكلتا يديه على راسى ...
- هه ... اخيرا تركنى ..

اصداء اصوات نباح !! لا هذا صراخ .. لا مهلا ... انه عويل ذئب صوت مفزع ممطووط .
ماج البيت فى حركة هستيرية من عويل وبكاء بعد ان قال الطبيب كلمته وكتب ورقة سلمها لابنه الكبير الذى كان قد وصل لتوه من الفيلا المجاورة ليصطحب ابيه فى هذا الحفل فى هذه المؤسسة التى يعمل هو ايضا فيها منذ بضع سنوات !!
عاد خليل بك الى حوار النفس وقد استطاعت عينية التى اتسعت زوايا رؤيتها لتشمل المكان كله ! الساعة الاثرية التى اقتنصها من بيت احد جامعى التحف بعد ان افلس مازالت تعمل انها الثامنة والنصف !
- ماهذا لقد تاخرت !! نعم ...نعم يجب ان ارتدى البدلة الجديدة الكحلى اليوم ان الكلمة التى اكيد سيطلبون منى ان القيها قد اعددتها من وقت بعيد :
حاول النهوض فلم يستطع
حاول مرات فلم يقدر ... برقت عده اضواء باهرة دوى تصفيق بدا كالرعد فى قاعة فسيحة عالية السقف
:- الزملاء الاعزاء من جد وجد ومن زرع حصد ... انا بينكم .... هل تغيب .. يوما كنت دوما ... ...
كان فقط صدى صوت ورجع كلمات ...
سائقة ياتى دوما فى موعده بل وقبل موعده ايضا ليوصله الى الشركة . رجل طيب يكبره سنا رجل طالما امتدح قيادتة الرزينة وهدوئة وابتسامته :
خمسة عشر عاما كان سائقه ورفيقه فى سفرياته الى الاسكندرية وطنطا ودمياط وكل مدن الدلتا التى ذهب الياه طوال الخمسة عشر عاما .يكاد هذا الرجل يعرف عنه اكثر مما يعرفه زوجتة واولاده
يعرف هذا الرجل الطيب سره الدفين ، يعرف زوجته الاخرى فى دمياط . ويعرف المبلغ المالى الموضوع فى ظرف الذى يوصله كل شهر لهذه الارملة ذات الطفلين فى اقصى المدينة .يعرف هذا القصر الذى يملكه احد اصحابة الذى يقيم احتفالات صاخبة ماجنة يحضرها خليل بك احيانا فيمكث حتى ياتية فى اليوم التالى يكاد يحمله الى السيارة !
يعرف ذلك الصحفى الذى هدده وابتزه باحدى صور ه فى هذه الحفلات . ويعرف ايضا كيف تخلص خليل بك منه !!
نعم كان سائقه هو صندوق اسراره ! وكاتم اخباره .
لكن ماكان لاحد مهما كان ان يعرف الحساب السرى له فى احد البنوك فى الخارج ...
اها انه سره الكبير الدفين .... الاولاد لايعرفونه ولاحتى زوجته !!!

- ياالهى هل تعرف ياخليل كم بلغ حسابك فى بنك او ف سويسرا فرع باريس !!
انتهى حوار الذات بعد أن تبسم ابتسامة عريضة وهو يتذكر كل هذه الاجراءات التى ابتدعها لكى لايمكن لاحد ان يتتبع حسابه هذا او ان يعرف عنه شىء !
كانت الملايين الثلاثة من الورق الاخضر البدايه . جاءتة عير صفقه .. هكذا يسميها ،ضمن مشروع يتكلف خمس وعشرين مليونا كانت موافقته ترجح شيئا ما .. كانت رشوة ...
صرخ خليل يك صرخة طويلة لم يتردد لها صوت أوصدى الا فى الافاق التى تحلق فيها روحه الراحلة .
- وظل يصرخ وهو يرى زوجتة تتشاجر مع اولاده ثم مع زوجتة الاخرى التى اتت من دمياط بصحبه عدد من اهلها ومعها سائقه ، وامرأة شابة يافعة ترتدى السواد على كتفها طفل رضيع واخر ممسك بتلابيبها ..
راى خيرية زوجتة تلقى صورتة الضخمة فى بهو الفيلا بفناجين القهوة واكواب المياة فتحطمها !
- راى ذلك الصحفى يضع قلمه فى عينه فتحترق راسه وتنفذ الى الوسادة ، فتنزف راسة حبرا . فتمتلىء صفحة الملاءة البيضاء بالكلمات . كلمات كثيرة عناوين ضخمة صورة لرجل يحمل كاسا يحيط بيده خصر راقصة شبة عارية .
- فريق من شرطة مكافحة الفساد والاموال العامة وقد اقتحموا البيت . عدد ممن كانوا سيحضرون الحفل الفاخر لتكريمة وقد بلغهم الخبر !
- رأى ابنه الاكبر وقد اسرع الى حجرتة وراح يقلب عدة مفاتيح فى يده ليفتح خزانة كبيرة فى احد اركان حجرة النوم الفسيحة ..راه وهو يفرغ الخزنة من كل مافيها ورآه وهو يتطلع بدهشة الى عقد من الماس كان فى جزء سرى داخل الخزانة ثم يدسه فى جيبه .. ثم ظرف صغير يحمل فى اعلاه شعار بنك اوف سويسرا فرع باريس.... شاهدث عيناه كل شىء شاهدت الاحداث فى كل مكان فى نفس الوقت مايحدث بالاعلى فى حجرة نومه ومايحدث فى الاسفل . حتى زمرة الصحفيين الذى تجمعوا خارج الفيلا بمعداتهم واوراقهم وآلات التصوير المعلقة على رقابهم وفى ايديهم .

فجأة خلا المكان . خفت هذا الضجيج اختفت الاشباح والاجساد وانمحت الظلال ، رحل الجميع طافت عينه بالمكان كله . عند الباب الحديدى الضخم ، فى جراج السيارات ، ثم عادت الى المدخل الفسيح ... ليس ثمة احد . الساعة الانتيكة فى الركن البعيد تدق !
وصعد الى الدور العلوى ، اجتاز الى غرفة نومة دون ان يفتح بابها . واسفل غطاء وثير من حرير مخملى كانت زوجتة تغط فى نوم عميق فى السرير الكبير الفسيح الذى اشترى غرفة نومة منذ عام من تاجر يعرفه فى دمياط . حينها فقط صاح بكلمة واحد رددها عدة مرات بصوت ايقظها .

- سويسراااااااا .

فزعت زوجتة وهبت من نومها مذعورة

- ياخليل .. سويسرا ايه ؟!

-فى هذا اليوم تسلم خليل بك درع الوزارة وانتقل مكتبه الى جوار مكتب الوزير ليدير الشئون المالية للمؤسسة باكملها . وكان ممن حضروا الحفل رجل غمز اليه ضاحكا .

- دى لازم فيها حفلة دى ياخليل بك .لازم نحتفل انهارده انا مجهز كل حاجة .وقهقه ضاحكا وهو يشير بيده اشارة ذات مغزى ...

وحين برقت كاميرا قريبه منه ارتعد لها خليل بيك ....

وحين هنأة رئيس احد فروع المؤسسة قائلا انه مدير فرع السويس ، وقف شعر راسه وحدق فى الرجل طويلا . ... فقد دوت فى راسه كلمة سويسرا

وحين راى ابنه محمود من بعيد وهو يمزح مع احد مديرى الفروع .

جز اسنانه طويلا : وانفلتت من عبارة سمعها صاحبه القريب منه .

- آآه .. يابن الكلب ياحرامى !!!

زكريا الشافعى

الاسكندرية فى يناير ٢٠٢٢

المتهم مجرم حتى تثبت براءته

يعمل اخى فى المحاماة منذ سنوات عديدة وهو انسان فاضل ومتدين بحق يحب عمله ويعشقه ويجيده وقد كنا نتجاذب اطراف الحديث ذات مرة . وهو فى الواقع جعبتة مليئة بحكايات لعل بعضها اغرب من الخيال الذى نجهد عقولنا لنصوغة قصصا وحكايات .

وبعد ان اتى الشاى ساخنا رائعا فى هذا البرد القارص ، ارتشف كوب الشاى الساخن كعادته على بضع مرات وانا لم اكد بعد ابدا .. قال لى ،

-والله ياخى هذا حدث بالفعل .. ثم وكانما يؤكد كلامه بشاهد كقواعد المحامين سألنى ان كنت اعرف فلان جارنا فى الشارع فاكدت لى معرفتى الاكيده به . فاخبرنى حينها ان هذا هو بالضبط ماحدث مع فلان هذا حين راح ليجدد رخصة سيارته ..

وراح فى عبارات مرتبة يحكى ماحدث كانما يحكى للمحكمة بدقة ... بل ويذكر التاريخ والساعة ...!

جارنا (م) ... ذهب ليجدد رخصة سيارتة .اشترى واحدة جديدة بديلا عن تلك التى كنا نسمع صوت صريخ الموتور وصرير بدنها الحديدى المهترىء . وكنا نتعجب من قوة احتمالة لها وقوة احتمالها له . فهو ممتلىء بالمعنى الحرفى للكلمة اذا رايته خارج السيارة تشك انه يمكنه الى يدلف الى داخلها واذا رأيته داخلها تتعجب كيف سيخرج منها ! ... ومع ذلك ولسنوات ظل (م).. بسيارته يلازمها وتلازمه.

حين ذهب ليجدد الرخصة قبضوا عليه . ! وتسمر كوب الشاى الساخن فى يدي حين قال لى لقد قبضوا علية بخمس تهم .. !

- عليه خمس قضايا حكم فيها لانه خالف قوانين البناء فى خمس عقارات ، خمس عقارات ..!

- مخالفات مبانى ..!! كنت وانا ارتشف ثانى رشفة من الشاى يدور فى ذهنى ماقد يدور بمخيله اى احد انها حتما مخالفات مرورية اوشيئا مايتعلق بسيارته الجديدة ...

لكن ٥ قضايا وانه حكم عليه فيها وقد وجب النقاذ !

حكم بالسجن والغرامة فى ... هكذا قالت اجهزة الحاسب الالى !!!

قلت : - هكذا اذا الرجل مقاول مبان ايضا ..! جديده .. اذا الامر ليس مخالفات مرور او رخصة قيادة اوسيارة مسروقة ...

فبادرنى اخى

- ياخى الرجل لايملك عقارات الا الشقة التى يسكن فيها امامنا وهى لعملك بالايجار الرجل ليس له علاقة بالمبانى بالمرة !

هكذا وجد الرجل نفسة مقيدا بالحديد ومعه رجل اخر كعادة المقبوض عليهم فى القضايا يوضع كل اثنين فى قيد حديدى غليظ صدىء ، كلبش . هكذا وجد نفسة زميلا لحمدى النونو صاحب السوابق الفاقد الضايع الذى لايعنى القبض عليه حدثا ولا دخوله الحجز او حتى السجن امرا جللا !

ضحك اخى وهو يصف لى النونو هذا وجرأته على امناء الشرطة وهو يطلب سيجارة من احدهم !
ثم حديثا سريعا دار بينهما يقول اخى ان النونو هذا كان على قدر من العلم بالقوانين ومعرفة بالاجراءات .. بالطبع هى خبرة اكتسبها من طول تعامله مع هذه الامور !! واستغرق لحظة وهو يعقد مقارنة سريعة بين الاثنين تجعلك تتعجب فثمة عالمين مختلفين تماما تقابلا جمعهما قيد حديدى وتشاركا تجربة هى بكل المقاييس اصعب مايمر بالبشر .. تقييد الحرية !
قلت ياخى ان موضوع تشابة الاسماء هذا شىء سخيف . هل يتعامل القضاء والضبط على ان بياناته (س) هى اسمه فقط . اذا فستجد الاف مؤلفة من الاسماء المتشابهة ، فمثلا اذا ارتكب (س . م) جرما فقد يقبض على (س . م) اخر فى اى مكان ..!
يعنى قد اجد انا نفسى متهما فى قضية لمجرد تشابه الاسماء .. اين ياخى الرقم القومى..، تاريخ الميلاد ، اسم الام ووو ...!
هل من المعقول ان يتم تنفيد الاحكام بهذه الكيفية !
وبعد ان تيسم لسؤالى المنطقى قال - ..كلام جميل ...وكلام معقول... مقدش اقول حاجة عنه ... ذكرنى باغنية قديمة لليلى مراد ..
الموضوع ومافيه ان الذى يسجلون المخالفات فى مثل هذه الحالة يكتفون باسم صاحب المخالفة لانه فى الواقع لايعرفون غيرها فليس لديهم اى بيانات اخرى ...
" بيت مين المخالف ده ! ؟ - " هذا بيت الحاج عبد الستار الضوى .. " مثلا ...
اذا فكل عبد الستار الضوى هو رجل مطلوب !!! يانهار اسود ..
على هذا الاساس قد اجد نفسى متهما باى جريمة فعلها شخص يحمل اسمى ايضا ..
قضى الرجل بضعة ايام فى اقسام الشرطة بين خليط من فئات من البشر مااظنه كان يعلم بوجودها على ظهر البسيطة .يكفى النونو ...الذى افاض فى سرد ذكرياته كلماامكن لتمضية الوقت يحكيها بفخر المحاربين القدماء !!. تهريب .سرقة . بلطجة تزوير... الغريب انه فى كل هذا يدهشك حين تعلم انه لديه شىء يمكنك ان تسميه مبادىء .. نعم اضحك او ابك فالامرسيان .
-الراجل الراجل ميستقواش على الغلبان ..يقولها وهو يرفع اصبع تبس بعضة اثر مشاجرة مع احد الاشقياء فى منطقة مجاورة له . –انى سرقت اه بس من ناس ولاد ... حرامية واكلين حق الناس !!
- الانتخابات دى رزق برضه ..موسم يااستاذ .. " مين يكسب بقه .. ماهو لامؤاخظه (بالظاء) احمد زى الحاج احمد .. وحبيبى اللى يملا جيبى .
.وحكى كيف يتم تاجير مثله ليفسد مؤتمرا او اجتماعا اوحتى ليرهب انصار المرشحين المنافسين . الف جنيه يصرفها النونو بمجرد ان تنهى مهمته فيحيا بها يوم .يبر نفسه بكيلو كباب من عند عبد الوهاب ويشترى قرش حشيش بالكامل ليقوم بواجب الضيافة لاصحاب

القعده زملاؤه الذين يشاركونه حياة الصعلكة . يقول " كل ما ربنا يكرمنى اعمل دور الواجب ده !"
اظن ان اغرب تجربة خاضها جارنا م هو صحبتة للنونو هذا وسماع حكاياته ويقسم ان كل مايمكن تخيله من مشاعر قد راودته . مشاعر الخوف والقلق ، المهانة والضعف ، الظلم والقهر ، بل والاسى والتعاطف لمثل هذا الفتى الذى شاركة الحبس والقيد فى زهرة ايام حياته يحيا ميتا على هامش الحياة يكدح فيها ويشقى . يحيا يومه فقط !
قال لى اخى فى مكتبه بعد ذلك انه ضحك احيانا حتى دمعت عيناه من بعض المواقف التى كان يحكيها النونو وضجت حجرة الحجز المكتظة بالضحك فى سكون الليل . مما جعل الشاويش النوبتجى يسب الجميع ، يوجه كلامه للنونو .
-- -ماتتخمد ياوله يانونو . انت ياواد مابتتهدش ! -
كل سنة وانت طيب ياشاويش حمزة .
بمنسبة ايه ياروح امك .
بمناسبة فرح امك .!قالها وهو يصق بيدية ليخفى اخرها .!
وضجت الزنزانه بضحك اعلى
بعد ساعة كانت وجبة ساخنة قد تسللت الى حجرة الحجز طبعا بعد ان لهف الشاويش - حمزة ورقة ب٢٠٠ جنية قال انه سيقتسمها مع اخر .ثم ٢٠٠ اخرى لمجرد ان تقترب زوجة (م) من الحجز لتحادث زوجها حديثا سريعا .
راح اخى يوضح الامر
لا لا بالطبع هناك بيانات اخرى للشخص لكن الموضوع هو ان القضاء يرسل الحكم الى الجهة التنفيدية اقصد وزراة الداخلية فيوضع اسم الشخص وبياناته على الاجهزة والملفات فى ارشيف المحاكم لمن ارادها فاذا مر عليها خمس اعوام تفرم !!
وهكذا ظل اسم الاخ (م) عند وزارة الداخلية حتى اليوم الذى ذهب فيه ليجدد الرخصة !!!
انت فلان عليك احكام . وفى لحظة كان الرجل فى الحجز يقضى ليلة من ابشع مايكون فى شتاء ديسمبر ، فى حجرة مكدسة لاتعرف تباعد كورونا ولا الاحتراز منها . ولان المتهم برىء حتى تثبت ادانته حقيقة تقراها فقط فى الكتب .لكن الحقيقة هى ان " المتهم مجرم حتى تثبت براءته " وبناءا عليه فكل شىء بثمن . الجلوس بثمن ،والكلام بثمن والتحية بثمن ، وهو ثمن يحدده الصول حمزه وطاقم العمل معه .
حين خرج (م) من الحجز وتمت تبرئتة كان قد قرر ان يبيع السيارة لسببين : -
اولا : انها سيارة فقر كما راح يردد كثيرا . وثانيا : ليسدد ماعليه من ديون تراكمت خلال هذه الايام الصعبة .
زكريا الشافعى
يناير ٢٠٢١

المروحــه

"يامنجى من حر النار ياحفيظ "، قالها الاستاذ عبد التواب وهو يتصبب عرقا ، وكومة اوراق احتلت مقدمة المنضدة المتواضعة التى تمثل مكتب رئيس قسم الخدمات بشركة ...الحكومية .انه اغسطس وماادراكم ماحر اغسطس فى الاسكندرية .فى هذه الحجرة الصغيرة تناثرت عدة مكاتب عكف اصابها على اعمالهم فى مثل هذا الجو الخانق ،ففى حين امسكت مدام اعتدال بكرتونة احد الملفات تحرك بها الهواء ،وراحت من حين لاخر تنظر فى مراة صغيرة اخفتها فى درج المكتب لتطمئن على مكياجها ، كانت الحاجة سناء فى خمارها المنسدل عل اكتافها تجفف العرق عن وجهها التى رسمت سنوات هذا العمل الشاق فيه خطوطا لايمكن اخفاؤها ،ولم تفلح هذه النافذة المفتوحة على مصراعيها والتى تتوسط الغرفة امام الباب ان تدخل نسمة هواء تلطف شيئا من هذا الاحتراق الداخلى ،كان كل عميل يدلف الى الغرفة يمثل زيادة فى الحر ونقصا من الاكسجين !

فى احد اركان الغرفة مكتب لايشغله احد ! واخر يختفى صاحبة خلف كومة دوسيهات وملفات .اتجهت كل الوجوه الى هذا الصوت المحتج خلف كومة الدوسيهات والملفات ،

". يا ناس والله كده حرام ... احنا حنموت "

" طب حتى يعنى يجيبولنا مروحة "

فى هذا اليوم كتب الاستاذ عبد التواب طلبا وقع علية الزملاء جميعهم ... طبعا ماعدا مصطفى الشحات الذى ترك مكتبة من صباحية ربنا ولايدرون اين ذهب !

المهم ان الطلب كتب بخط جميل منمق وبلغة رسمية وقورة بعبارات السيادة والحضرة والفخامة .لطلب مروحة

حين صعد الاستاذ عبد التواب على وجل ليقدم طلبه للمدير فى الطابق الثالث لفحة تيار هواء بارد ينصب من فتحات المكيف يمرح عبر الصالة الفسيحة التى يجلس عند اخرها سكرتير المدير ،قام الشاب الوسيم فى قميصه الابيض الناصع وربطة العنق ذات الالوان البهيجه محييا . الاستاذ عبد التواب فى ادب جم

.وحين عاد الاستاذ عبد التواب الى الزملاء كانت ابتسامة رضا ونظرة ثقة تكسو وجهه

مرت ايام ثلاثة لم تنكسر فيها موجة الحر التى اصطلت المدينة واكتوت بها ، وحين سال الاستاذ عبد التواب سكرتير المدير ابتسم ذات الابتسامة، ووعد بان يقدمها اليوم ،فقد كان ثمة مشاغل ومواضيع اهم تشغل بال المدير ،وقد فضل هو من ذات نفسه ان يتخير الوقت المناسب لتقديم الطلب خدمة ومحبة !!

لما هدأت وتيرة العمل فى ذلك اليوم صعد الاستاذ عبد التواب الى مكتب المدير واستقبله السكرتير بالابتسامة اياها ، كان يسمع قهقهة صوت المدير وهو يحادث شخص ما على التليفون .غمز اليه السكرتير بان هذا هو الوقت المناسب ، فالمدير فى حالة مزاجية جيدة . دق الباب دقات سريعة وحمل بضعة اوراق فى يده كان اخرها الطلب الذى كتبة عبد التواب بيده منذ ايام . اصاخ الرجل السمع ، لم تنقطع ضحكات المدير

- هههههه كع كع كع .... لا لا الولاد معجبهمش ..مصايف الشركة مش قد كده !

,..بعد لحظة صمت دوت قهقهة عالية اشد من سابقتها
.. اهو كده انت حبيبى
. وده ظروفه ايه ؟ حاتساويها انت يعنى !؟.. تمام فهقهقه
اثناء هذه المكالمة ومن بين الابتسمات العريضة والضحكة الصاخبه وقع المدير على الطلب !! بان الميزانية لاتسمح
وفى نفس الاسبوع كان مصطفى الشحات وفى صبيحة يوم حار كسابقيه يكمل اليوم العاشر فى موجة حر قد احضر كهربائى الشركة ودس فى جيبه بضع وريقات وعلبة سجاير ليركب . مروحة فى سقف الغرفة
كان الشحات و خلال يومين قد جمع المبلغ من جيوب العملاء دون ان يعرف احد ، واعتبرها .هدية لزملاءة .
حين مرت لجنة من تفتيش الوزارة بالمكتب ورأت المروحة اعجبها ان الشركة توفر لموظفيها وسائل الراحة فكافئوا مديرها واثنوا عليه ...
وقام المدير بنقل مصطفى سعيد الشهير بالشحات الى قسم الماليات والخزينة بالدور العلوى لكفاءته وتميزه !
.
الاسكندرية فى اغسطس ٢٠٢١

نما الى علمى

حدق طويلا فى الصورة اللامعة الماثلة امام عينية فى تليفونة المحمول ومازال القلم متشبثا بيده اللزجة وباليد الاخرى كوب شاى كان قد مضى عليه نصف ساعة قبل ان يرفعه بيده ليشرب منه . اعتاد ان يشربه ثقيلا غامقا باردا . كوقع ايامه بفراغها ووحدتها وبرودتها ، غامقا كلون الافكار التى كانت تتواثب فى راسه فى تلك اللحظة ...

حدق طويلا فى هذه الورقة البيضاء الناصعة البياض ، الصافية كسماء صباح ربيعى ،كثوب زفاف نقى ... اعتصر القلم الازرق بين اصابع يديه ... انتظر برهة . مازال يطارد حروف الكلمة الاولى يستحضر اول كلمة واول جملة يراجع فى ذهنة كل ماكتبه قبل ذلك ...كل تلك الشكاوى والتقارير التى كتب منها العشرات ... عض القلم باسنانه ،..... ثم انكب على الورقة وكتب "نما الى علمى "....

توقف وراح فى تفكير عميق ... وتتابعت الصور والاحداث امام عينية ...

عاد للكتابة مرة اخرى .. وراح هذه المره يعتصر ذهنة ليتذكر الاسماء . يجب ان يكون الاسم ثلاثيا !

قام الى دوسية مخبأ بين طيات كومة اوراق وبضع كتب مكدسة فوق منضدة قريبة عليها بين ماعليها اعقاب سجائر كثيرة ، وبقايا طعام وبضع جنيهات فضية تذكر انها سقطت من جيبة بالامس وهو يخلع بنطاله ، ليلقيه على المسمار المعلق على الحائط .فمنذ ان تركته زوجته حملت كل الاثاث فلم تبق له على شى الا هذا السرير والمنضده الصغيرة . انه يحيا هذه الحياة البوهيمية ، يقضى سحابه يومه على المقاهى اومع بضع اصدقاء يعدون على اصابع اليد الواحدة .....

اه هاهى .

قائمة بالاسماء !

امسك بالقلم وراح يخط علامات على اسماء بعينها ، اختار تسعة اسماء ، راح فى تؤده وبطء ودقة ينقلها على الورقة التى كان يكتب فيها والتى بدأها بعيارة نما الى علمى ..

تحركت الرسالة فى صمت من مكتب الى مكتب ، مشمولة بالسرية والاهمية .بضع توقيعات وورقة اخرى اضيفت . حتى استقرت فوق مكتب كبير تزينه عدة اعلام حريرية صغيرة منها علم الدولة والمحافظة . فى الايام التالية تم التحقيق مع تسعة اسماء فى المؤسسة ..

تحقيق سريع مقتضب وسين وجيم ! وصدرت قرارات فورية عاجلة .... لعلها كانت جاهزةقبل س و ج !

جلس فى سريره هذا اليوم يدخن السيجارة التى ابقاها لهذه اللحظة . لحظة ان يخلو الى نفسه فى هذه الشقة الفارغة الفسيحة التى يراها ضيقة حتى انه يخشى ان تطبق جدرانها على اضلعة وهو نائم . كان يعود كل يوم متأخرا حين تخلو الشوارع وتغلق الابواب وحين يكون كل من يعرفه قد غادر المقهى ، لايبقى فى الشوارع حينها الا اقدام تعسس عائدة الى

بيوتها وقد انهكها عمل يوم طويل او . يمر ببعض قطط تنبش فى القمامة المتكدسة عند اول الشارع . ويتعل سنسفيل كلب ضال مر بجواره وهو يعدو جعله ينتفض رعبا !!
راح يحث قدماه لتحملاه الى شقته فى ١٥شارع رياض فى الطابق الثانى عشر .
فى هذا اليوم وعلى سريره الصغير راح يدخن السيجارة وهو يراجع فى ذهنة وفى خيالات الدخات المتصاعد . راحت صورهم تتقافز امام عينية كشريط سينمائى تسعة وجوه. لم يكن فى الحقيقة يتذكر الا ملامح خمسة منهم ...
م . ع اللعنة على سطوته وتحكمه ومعرفته واحتياجهم له . من اين له كل هذا الحضور والمعرفة . يتكلم فينصتون له ويأمر فيطيعونه . يكرهه لانه يجعله صغيرا . يرى نفسه بجواره ضئيلا ...
ش . ر اقسم فى ذات نفسه ان يشوه سمعته طالما انه يكشف عيوبه وينتقده علانيه .اطلق ذات مره شائعة علاقته بزميلة . دار الامر ،كان زوبعة ولم تكن فى فنجان وتعقبه الرجل الشائعة حتى عرف مصدرها اوقع به لكنه تملص وراغ كالثعلب لم يثبت عليه شى ! كان يخشى هذا الرجل فكان يتحاشاه يتملقه ، يداهته .يصمت على اهانته له احيانا .. .. يتوقع ان ينتقم منه بشكل ما ..اقتحم عليه احلام نومه ذات مرة راه وهو يمسك بتلاتيبه ...يصفعه ... ثم يطبق على رقبته .. !!!
ع . س انه لايكرهها ولكنه ايضا لايحبها . هذ الصنف من النساء الذى يضع الحدود والقواعد لكل شىء . نعم لايكرهها لكنه لايحب نظرة التعالى التى تخاطبه بها .لايكرهها ولكنه لايحب ان يدخل معها فى اى خلاف فى اى شىء فهو يعرف انها ستربح . انها لاتستسلم ابدا .
لايمكن لرأى غير ماتراه ان يكون صحيحا . كانت قوية الحجة ، حادة القول حاضرة الكلمات .
سقط بعض رماد السيجارة على ملابسة فانتفض وابعدها بيده ... عاد الى جلسته وهو يلعنها فى سره ويسترجع ماحدث فى ذلك اليوم الذى افحمته فى اجتماع كبير، حين تكلم منتقدا زميلا لم يكن حاضرا !!
ا .ح .... و م.... م .ك ... كلهم .... كلهم ...
دق عقب السيجارة فى الطفاية بجوار سريره حين لم تعد عيناه تقوى على الرؤية والقى براسه على الوساده . اغمض عينيه وراح فى نوم عميق ... وخيال ابتسامة على طرف شفتيه .
حين مرت سنوات عشر كان قد وثب سريعا الى اعلى وكان فى طريقة لاستلام ادارة احد فروع هذه المؤسسة الضخمة . وكان قد ارتدى بدلة فاخرة وصحبتة السيارة مع بعض المسئولين الاخرين وراح بلغة امره يوجه فى الطريق بوجوب فعل كذا وكذا وقد اتكبوا جميعا فى وجل يكتبون فى مفكراتهم مايقول ويهزون رؤوسهم سمعا وطاعة .
عند الباب المطلى حديثا استقبلوه ...! عيون قلقة .. وقامات منكسره . ولافتة ترحيب كبيرة بمدير الفرع الجديد . وعند اولى درجات السلم لمح هذا الرجل بملابسة الرثة المتسخة يحمل

مقشة فى يده .كان قد انتهى توا من عمله ... خانته الذاكره .. لايتذكر اين رآه .. هذه اللحية لم تغير كثيرا فى تقاطيع هذا الوجه .. لكنه لايتذكره ..
راحت نظراته الحاده تجول فى المكان . تقتحم كل ركن بعيد وكل زاوية متوارية . تطالع الجدران والابواب والمقاعد .. مر بالرجل مرة اخرى حدق فيه برهة ... لا يهم !
. كان الرجل قد طالته احد تقاريره منذ بضع سنوات !
ليكن .. س. م .....او ع .غ .....او قل... ا. و . مافائدة الاسماء بعد كل هذه السنين هل كان احد اولئك الخمسة او السبعة او التسعة ... !؟ او اى احد من الاخرين ... لايهم ايضا !
كان الرجل عاملا اوقعوا به عقوبة قاسية ..كل الاوراق دليل .. دليل ابكم لايتكلم ! خصموا من راتبه .. نقلوه ... عزلوه .. واعادوه . صرخ من اعماق اعماقه .لم يسمعه احد ! تكفل محام بموضوعه .... لكنه اغرقه فى الاجراءات.. والملفات .. و و
بلغ به الملل والحزن حدا صعد الى ام راسه فافقده بعض عقله ،! هكذا يقولون
حين صعد المدير الجديد اولى درجات السلم ومر امام هذا الرجل . رفع الرجل المقشة عاليا فى يده .. ارتعب المدير ...
صاح الرجل باعلى صوت سلام سلاااااااااااح .. انتباااااااااه . ووضع المقشة على كتفة .

زكريا الشافعى
الاسكندرية فى يناير ٢٠٢٢

ياطـــالع الشـــجرة

- الو .. ايوه ياباشا مسكنا الولد ... تمام معاليك .. طبعا سيادتك حنعمل اللازم .. طبعا لازم .. لازم نعرف الجهه .. وكل حاجة ... الو .

واغلق الضابط سماعة التليفون فى مكتبة وصاح مناديا على الشاويش عطا الجندارى.

انفتح الباب الذى كان مواربا بعد طرقة سريعة ودخل عطا الجندارى .. وجه منتفخ ،خشبى ،جامد الملامح ،صخرى التعابير على كتله من جسد مكتنز انحشر فى هذا الزى الكاكى الذى يشبه لون التلال الرملية الرابضة خلف قسم شرطة الحصاوية .

حين وقع بصره على هيئة عطا جندارى امتعض وجهه .

ارتفعت كف كقدم الفيل بالتحية : تمام يافندم

.صمت ثقيل حل حين راح الضابط يجول ببصره بامتعاض صعودا وهبوطا على هيئة ومظهر الجندارى .....ثم ادار وجهه ناحية النافذة الكبيرة التى تحيط بها قضبان حديدية . تأمل هذه الشجيره الصغيرة الداكنة اللون عند مدخل قسم الشرطة المبنى بحجارة الجبل وهى تقاوم الحر ووهج الشمس فى هذا اليوم .. احرق النفس الاخير من السيجارة ثم القاها على الارض وداس عليها بحذاءه .

بطرف عينة التفت الى الواقف خلفة كتماثيل الجرانيت المنحوته فى الجبل

. روح هاتلى الراجل ده ... الواد بتاع الزراعة من الحجز ..

ارتفع كف كقدم الفيل : حاضر يافندم

الغريب ان الواده ده ... لم يكن سوى عبد التواب ،الاستاذ عبد التواب فتيحة . معلم اللغة العربية بمدرسة سور النهضة الابتدائية . نعم سور النهضة .. !

كيف سور النهضة.؟. يارجل قل كلاما غير هذا . ! سؤال من الطبيعى ان يسأله اوقل سيسأله كل من يسمع الاسم .

الحصاوية قرية تنصف الطريق بين قريتين اكبر مساحة واكثر سكانا الا انه من الصعب ان تجد اى منهم على خريطة الحياة ولان الثلاث قرى يجمع بينها انها تقع خارج الطريق فى احضان التلال والهضاب الصخرية الممتدة ببذخ على جانب الصحراء الغربية من وادى النيل فهى اقرب للصحرا ء منها للوادى .. . ارض قاحلة شحيحة المطر ليس بها الا قليل ارض صالحة للزراعه .!

وحتى يأتى الاستاذ عبد التواب من الحجز الذى يقع فى الجانب الاخر من القسم عبر فناء رملى كبير ساحكى لكم موضوع سور النهضة . كان الاسم فى الواقع هو "مسارالنهضة" والاسم كما ترون تمشيا مع توجهات الحكومة وتنفيذا للاوامر والتعليمات فنحن نعيش فى نهضة فالشركة اسمها شركة النهضة لل.... والمصنع اسمه "مصنع النهضة " لانتاج وتصنيع اى شىء .. وكل شى. المهم اسمه النهضة .. والشارع .. والمؤسسه ..والطريق .. وكشك بيع السجاير الفرط ووووو الخ الخ . فلم لايكون للمدرسة الجديدة فى قرية الحصاوية اسما ينتمى ويتعلق بالنهضة . وحين تم بناء المدرسة واعطوها الاسم وابلغوا الخطاط ليجهز اللوحة كتبها الرجل هكذا سور النهضة لادرى فى الواقع كيف تم تحريف مسار الى سور ، همس احدهم فى اذنى ذات مره ان الخطاط رجل امى ! يكتبون له مايريدون عمله ... ويبدو ان مندوب الوزارة كلمه شفوى فالرجل كتبها هكذا وعلقها .

وبعد صادر ووارد وجملة المصاريف.. والتنقلات ومخاطبة س و ص ووفقا للقرار رقم لادرى كم لسنة كم . فان فاتورة الصادر والوارد ، ومقتضى الحال وتفسير اللوائح ، تمسك السكرتير المالى فظلت اللوحة كما هى لم يحاول احد اصلاحها – والمدرسة فى منطقة نائية لاينتبه الزائر القادم اليها من خارجها بعد رحلة عناء الى هذا الاسم الغريب .هل تظن ان مفتشا او مسئولا قد يهتم للفرق بين سور النهضة ومسار النهضة !!

فقط الاستاذ عبد التواب هو الوحيد الذى احضر سلما وصعد علية وحاول اصلاح الكلمة .. اراد الرجل الذى بقى له فى عمر الوظيفة بضع اعوام ان يصحح الخطأ ... لكنه ماكاد يكور الميم قبل السين ثم يضع حرف الالف مكان الواو حتى تأرجح به السلم الطويل العتيق .. وكاد يسقط لولا ان اثوابه تعلقت بالبوابة الحديدية فانقذته من وقعة مميته . فى اليوم التالى كان صوته يجلجل فى طابور الصباح بمناسبة عيد الثورة وضمادة كبيرة تلف راسه تبين من اسفل الطاقية التى اعتاد لبسها ربما منذ ان تخطى الاربعين .. يحسب عمره بعمر الشجيرات والنخلات التى زرعها فى فناء كل مدرسة عمل فيها ويحسبه باعمار طلابه الذين تزوجوا او الذين كبروا وتقلدوا المناصب .

تثور رياح الخماسين القادمة من الصحراء ويلفح صهد الشمس الصخور فيشققها .ويهطل مطر غزير ذات مرة نادرة الحدوث يمحو الالف المستقيمة وتبقى الكلمة سور النهضة .

عبر الفناء الفسيح الذى يخلو من لون اخضر تنتصب كومة من احجار عليها صار خشبى عال يرتفع فوقه العلم بصعوبة يمكنك ان تفرق بين الوانه الثلاثة ولامكان للنسر فيه !

لم يخف الضابط حنقة على الجندارى حين راه يسير جنبا الى جنب مع عبد التواب وهو يمازحة ويسر اليه بكلمات . ربما كان يفضل ان يسوقه امامه وهو يكيل له الصفعات !

انه لاينسى هذا الولد السوابق وش الاجرام .كان هذا منذ عامين . عاد بذهنة قليلا فاشعلت الذكريات الغضب فى راسه ...يومها ظل يضرب هذا الولد حين حدق فى وجهه بوقاحة ورد عليه . الضربه كانت قوية العصا الغليظة طالت راسه . قالوا مات . لم تفلح محاولات زملائه لتخليصه من الادانه وتناول الاعلام المعارض الحادثة . خسر ترقيه ونقل الى هذا المكان الذى يكرهه كراهية هذا الولد الذى كان يرى انه لافائده منه حيا او ميتا .

الباشا ..فقط الباشا لايمكنك ان تناديه بكلمة غيرها فاذا ذكرت رتبته مثلا فالويل كل الويل فان الباشا قد عوقب ففقد دفعة اى ترقيه وكنوع من العقاب ارسلوه الى هذه النقطة النائية ولان الاستاذ عبد التواب رجل واضح وصريح ويعرف شىء عن كل شىء .فحين احضره المخبر الغليظ بادره الضابط .

هه ... ياعبد التواب مش حقول بقه انت تبع مين ؟!

- والله ياسيادة النقيب ... فزغده الفيل الواقف بجواره فالتفت اليه شذرا
- .فيه ايه يابنى ادم ؟

بعد يومين ارسلة الضابط الى المديرية باربعة وعشرين صفحة مكتوبة .. وامضاء بخط سىء

المنشورات .. كانت تهمته انه يوزع منشورات .. ! تثير الراى العام ....وتعكر صفو السلام ال ....وتهدد النظام العام .. وتقوض دعائم ال... وتدعو الى ...ووو ...

ظل الاستاذ عبد التواب يقهقه وهو يسمع القاضى يتلو بلغة ركيكة يرفع المكسور ويكسر المرفوع . ووكيل النيابة الابيض الوجة الممتلىء البشره الذى كاد عبد التواب ان يصفق له فقد كان بليغا حقا تحدث عن الوطنية وعن اولئك الذين يحمون الوطن بالعرق والدم ويفتدونه بكل غال ونفيس ." هم سيفه البتار ودرعه الواقى وحماة كرامته ومصدر فخره واعتزازه .هم الدرع الحصين امام هؤلاء الخونة الذين يعيثون فى الارض فسادا ويحملون بايديهم معاول هدم وتقويض سلام وامن هذا المجتمع " .

كان عبد التواب يتعجب من كل هذه الاوراق والاعلام والكتب والاشياء ويود لو يلقى نظرة عليها ... قالوا انها الاحراز !

كان فقط يعرف هذه الورقة الكرتون انها التى صنعها مع طلابه الصغار ليزين به الطرقة احتفالا بثورة يوليو ...

برقت الكاميرات . وتطاولت الاعناق ... صاح صوت فى اخر القاعة : الموت للخائن .. الموت للجاسوس .

حين توقف القاضى غن تلاوه منطوق الحكم ليسال عبد التواب لماذا تضجك ؟

- توقف عبد التواب عن الضحك مشيرا باصبعة " هه قصدك تضحك يسكون الضاد"

كان القاضى قد اضاف الى سنواته الثلاث سنة اخرى لاهانة المحكمة .!!

زكريا الشافعى

الاسكندرية ٢٣ فبراير ٢٠٢١

"لحظة" قصة قصيرة جدا

.

كانوا ثلاثة وقد استغرقهم الحديث كلية وهم فى طريقهم لمحطة القطار. ومااان اقتربوا من رصيف المحطة حتى ادركوا ان القطار كان يتحرك . قطعوا حديثهم واندفعوا يعدون خلف القطار.

لم يمر وقت حتى استطاع الاثنان الاصغرسنا ان يلحقا باخر عربة ، وادركا القطار وقد كان على وشك ان يغادر المحطة تماما.

وبينما استدار الثالث ليرجع لقية رجل مبتسما .

وهو يقول "اثنين من ثلاثة .لابأس .مارأيك !

علت الدهشة وجه الرجل فغطت على ملامحة المجهدة من العدو خلف قطار لم يدركة و خيبة امل بقيت معه فى خطواتة العائدة

توقف قليلا والتقط نفسا عميقا ونظر فى عينى الرجل وقال بأسى " لقد جاءوا ليودعونى ".

ضحك الرجل حتى توقف قلبة على رصيف المحطة !!!!!

زكريا الشافعى

الاسكندرية فى ٢١ فبراير٢٠١٧

اللقطة :

قلق فى انتظار الموكب ، على طريق تم اخلاؤه تماما من كل شىء واى شىء .نسمات بين الحين والحين تخفف حرارة شمس اغسطس الفتية . مر رجل فارع بوجه متجهم - يحمل جهازا فى يده يصدر صوتا بين الحين والاخر- برجلين يتحدثان فسكتا وراح كل منهم ينظر فى اتجاه .. صمت يمكنك ان تسمع فيه صوت رفرفة الرايات والاعلام التى ملأت المكان وحفيف صوت الشجيرات اليانعة خضرة ووردا فى اوان فخارية ضخمة صفت على جانبى الممر ...

صفين من جنود الامن بالزى الابيض المميز والاحذية الثقيلة السوداء عقد كل منهم يدية خلف ظهره . الوجوه جميعها للحائط المرتفع السور الذى يحيط جانبى الطريق . تلفت احد الجنود خلفه فوكزه الضابط الواقف بجواره وسبه " ماتقف ثابت يابن الش....." .سباب كان كافيا لزملاءة ان تنتصب وجوههم واصلابهم المجهدة الواقفه فى المكان منذ ثلاث ساعات .

من بعيد لاح الموكب سيارة شرطة جديدة فى المقدمة تسير. تبرق اضواؤها الملونة فى رائعة النهار .. اشتعل المكان حركة .. اصطف المستقبلون فى الاماكن التى رسمت لهم على الاسفلت بالطباشير .. كانوا اربعة فقط ! راحوا يحكمون ربطات العنق التى كانت تضيق على رقابهم ويمسحون عرقا كان يتصبب بعد ان هرعوا الى المكان جريا ليقفوا خلف هذا الخط .. خرج المصورون من خلف الزوايا التى كانوا يحتمونة بها من سياط الشمس اللاسعة ..فالساعة تجاوزت الحادية عشرة ... وقف لهم ثلاث ضباط بالمرصاد ... صوت اجش وضع لهم حد ونطاق حركتهم ... اشار بيدية محذرا ان يتجاور احدهم الرصيف الذى انشىء حديثا وطُلى بالابيض والاسود .

فى لمح البصر، وصلت السيارات، اصطفت... هبط منها المسئول الكبير..... هبط ايضا من معه فى خطوات سريعة الى الداخل .. انساب الجميع سريعا الى الداخل . فى الداخل لوحة كبيرة .... افتتاح المجمع الكبير .. مرحبا بالسيد ال..... وكثير من كلمات التبجيل والتعظيم

صور اعلام دول تتعانق ... توقف الضيوف امام اللوحة لثوان كانت كافية للمصور الرسمى الذى كان يتوجه يمينا ويسارا فى خفة رغم سمنته وعده كاميرات معلقة فى رقبته راح يبدلها بمهارة ....

اضاء كشاف قوى المكان.... اصبحنا الان على الهواء مباشرة وبالفيديو .....
المذيع صاحب الصوت الفخيم العميق يطرق على رؤوس الكلمات " من موقع الحدث ... الافتتاح الكبير... لهذا المجمع الكبير مجمع الزهران ... والذى يشارك فيه سمو كذا وفخامة كذا ...وانه ... المجد ...الرخاء ... رفعة الاوطان "

تجاوز الجمع ممرا عرضت فيه اشياء ماكينات ونماذج من منتجات لم تحظ بالاهتمام حيث انهمك المسئول فى حديث ضاحك مع الضيف صاحب العباءة والغترة البيضاء ..!

مضى الوقت .. اكثر مما خطط له ... تجاوزت الساعة الثانية عشرة ظهرا

فى بهو متسع وقف رجل ينتظر الاشارة .عندها فقط تحرك ناحية مجسم خلف صندوق زجاجى كبير . ليلقى ببضع جمل ينطقها فى سرعة ورتابة ، كانه يحفظها عن ظهر قلب . لدية تعليمات واضحة الا يزيد ولاينقص وقف يشرح ..
" .. الوحده ا تختص ب.... فى حين ان الوحده ب لل... يربط بينهما شبكة من .. "
سؤال من احد الضيوف قطع هذه السلسلة ... ماهذا ؟ اشار الى شىء فى المجسم
حينها بالضبط .. طقطق صوت مكبر صوت .. اضطرب الحرس وضعوا ايديهم على اسلحتهم
اذن الظهر.. .. المسجد الصغير فى المجمع كيف نسوه !!
انساب صوت المؤذن عذبا منغما . صك آذانهم نظروا فى حيرة ... فى تردد .... تثاقلت اقدامهم ..... غطى الصوت على كل صوت ...
حى على الصلاة ... حى على الصلاه
والف الف عين تشاهد .. الكاميرا .... تنقل الحدث .
- تصلون الحين ياجماعة ؟ قالها صاحب العباءة والعقال .
خلف الامام وقفوا ببذاتهم اللامعة ... بلاوضوء !!
امام المسجد رجل كفيف ...! وجد الرجل طريقة بمفرده الى المحراب .... تلمس سماعة الصوت نقر عليها باصبعه !!
التفت اليهم ....تجول بوجهه ذى النظارة السوداء فى الوجوه خلفه
_اســـتووا .... اســـتووا.... قالها عدة مرات بصوت حازم هادىء جليل.
ثم التفت بالكلية اليهم وصاح : اســـتقيموا....
فقط المصور الرسمى راح يقفز فى براعة ليصور المشهد ..

زكريا الشافعى

ديسمبر ٢٠٢٠

النوبايل !

حين جلست زوجتة الى جوارة فى هدوء وعلى وجهها هذه الابتسامة الهادئة وقالت " شوف يابو سمير...." ادرك بفطنتة انها ستطلب شيئا. وادرك ايضا ان هذا الشىء سيكون فى الغالب "نقود" ... فاستيقظت كل حواسه وملكات التاجر الشاطر والبائع الحريف داخله دفعة واحدة . تماما مثلما يفعل الادرينالين فى الدم لحظة الخوف .. وصدق توقعة ... لكنه لم يكن يتصور انها ستفجعة بطلب ثمانمائة جنية هكذا.... وبعد ان حوقل.... واستغفر.... واستعاذ بالله من كل شياطين الانس والجن قال:

- لية ان شاء الله !؟ تووووومنمييييت جنية

- طب وربنا ده ماالمبلغ كلة دا انا حاكمل من معايا!

راح يتخير الكلمات وهو يحاول ان يكظم غضبا بدا فى قسمات وجهه التى ارهق صفحتها العمل الشاق فى مصنع الموبيليا اعتصر السيجارة بين انامله وهو يسحب منها النفس الاخير قبل ان يلقى بها من النافذة!

-ايوة .. ليييييية !؟

-انت عارف ان سمير ابنك كبر اسم الله عليه..... وانا قولت بقة.. انه مش اقل من ابن اى واحدة فى الشارع .... ثم صمتت لترى وقع الكلام علية وقد استدارت بوجهها اليه

سكت الرجل وقد ثبت عينية على علبة السجائر التى خلت الا من سيجارة يتيمة كان قد قرر ان يتركها لما بعد الغذاء ! لكن هذه المقدمة وخاصة انها تخص ابنه سمير (وكبر وليس اقل من ....) (يكونش الواد عاوز يتجوز) .. (ده الواد يادوب ١٦ سنة ... جواز ايه وزفت ايه ؟!

وفى ظل هذه الظروف مال من على الكنبة واستطاع رغم كرشة الكبير ان يلتقط العلبة ويختطف السيجارة من داخلها ثم يطبق العلبة فى كف يدة قبل ان يلقيها من الشباك !

تركته ام سميريشعل سيجارته وينفث دخانا كثيفا قبل ان تواصل كلامها وهى تضع يدا على ركبتة التى استطاع بعد جهد ان يرفعها ليتكىء...

وفى الوقت الذى يستغرقة نفس دخان داخل واخر خارج كان ابو سمير قد فكر وخمن وحلل وفعل كل شىء الا ان يعرف ماصلة ابنه سمير بالتمنميت جنية ..

حانت من ابو سمير التفاتة فراى ذلك الوجه الذى شاركه رحلة الحياة عشرين سنة بالتمام والكمال وراح مع انفاس السيجارة فى رحلة عاد بها الى شبابة.....

-هه قولت اية يابوسمير ؟

- هه انت كنتى بتقولى اية ؟

الواقع انه سمع كل كلمة قالتها! طبعا عاجنها وخابزها وعشرة عمرة ورفيقة مشوار حياة تزوجها صغيرة وكان هو شابا فتيا لايجاوز العشرين عاما ولكنة كان كسيبا يعرف كيف يجيب القرش .... وهى زوجتة يعرفها كما يعرف كف يده عاشت معة اكثر مما عاشت فى بيت ابيها
- قولت اية يابو سمير ؟راح يقلبها فى راسة كالتاجر الشاطر الذى يتعامل مع صفقة بيع وشراء !

قولتيلى بقة ؟! واغمض عينية وهو يمتص نفسا عميقا من سيجارتة التى بدت تتقلص فى يدة
_طب هو فين سمير ؟
وكانما باغتها السؤال فقد كانت تنتظر اجابة لا سؤالا يفتح الباب على مصراعية لنقاش وربما جدال.... وهو بالضبط ماحدث .

- وهو اية اللى يودية هناك ؟ مش انا قايل ومنبة عليكى ياولية ... انت حتخسرى الواد ده بدلعك ... ال صايير ال !!
- "يابو سمير..." اصل ... !! تنادية ابو سمير ولكنها احيانا تنادية باسمة "سيد" حينها تكون الامور قد دخلت طريق الشد والجذب وهو ماحدث ايضا .
فقد ادركت المراة بفطنتها ومعرفتها بزوجها انه يتملص .... وليس غريبا انها ايضا تعرفه تماما .تعرف انه لايمكن لاحد ان يغلبة فى كلام عرفتة من صغرة تاجرا يبيع ويشترى يعرف كيف ومتى يقنع حين لايريد ان يفعل شيئا يعرف كيف يخرج منه ...

- " عايزه تشتريله نوموبايل... وهو ايه اللى بيخسر العيال غير الزفت النوموبايل ده .. مالوش اى فايده غير الاغنى والمسخرة وقلة الادب ...." وراح فى كلمات مؤثرة وعبارات بليغة يشرح لها اضرار الموبايل ...
- الواد ده من بكره ينزل معايا الورشة !
نزل سمير الشغل واشترى ايضا النوبايل !! انه الحل الذى يرضى جميع الاطراف ابوسمير نفذ كلمته وام سمير اشترت لابنها الموبايل لكى لايكون اقل من ابن اى احد والواد اصبح لدية موبايل
مرت شهور ... فقط شهور . صرخ فيه
- ياد شوف شغلك يانطع وسيب الزفت ده الله ينعل النوبايلات وسنينها ... شوف ياد الشغل المطلوب ده ؟

استدار له الفتى وعلى وجهه الندى المتعرق الذى كسا بعضه شذرات رقيقه من نشاره الخشب التى تملا المكان .
- فيه زباين جايين لك يابا .

وقفت سيارة فاخرة امام الورشة ... اتفق المعلم سيد على طلبية كبيرة !... جائت طلبيات اخرى .. !

زادت مبيعات المصنع ... استجلب عمالا جدد .. زاد ساعات العمل ...
استاجر معرضا .. ثمة امر غريب .. الرجل مؤمن بالرزق ... يتفائل كعاده الكثيرين

- " يكونش الواد سمير ده وشد السعد .. "
ناقشة سمير فى موضوع ...
- ايه اللى انت بتقوله ده ... مش فاهم ...
طب يابا تسيبلى الموضوع ده ؟!
طب ولوخسر ياروح امك ؟
يابا مفيهوش خسارة ده اون لاين ؟!
بعد سنوات وبعد ان اصبح مويليات " السيد العربى" على كل صفحات التواصل وفروعة فى ٣ محافظات وورشتين تعملان ليل نهار ومئات العمال يعملون تحت يد المعلم سمير وابوه الحاج السيد ..
نادى الحاج سيد على ولده ..
- ياسمييير ...
- اؤمر ياحاج ..

وضع سبحتة الكهرمان على المكتب الفاخر واتكأ قليلا ليخرج من سيالته الموبايل السامسونح التاتش وهو يقول لابنه .
- شوف كده مش ده الاميل بتاع شركة سوفيكو اللى ... لوجاهزين بالطلبية ابعت لهم ايميل " ولا ابعت احسن على الواتساب بتاع الراجل المستر علوانى اسرع استنى اما اجيبهولك حرك اصبعة على الشاشة بسرعة وناوله الموبايل الذى اشتراه وهو عائد من السعودية فى رحلة الحج الاخيره . نادى الحاج سيد على ولده
ياسمير ..
ايوه ياحج اؤمر ..

- سسب بقه النوبايل وتعالى عايز اكلمك .... . وبابتسامة وجه تستضىء رضا وشكرا للنعمة

مازال ابو سمير رغم طول هذه المدة التى تفصله عن ذلك اليوم الذى اتكا فية على الكنبة فى الصالة فى بيتهم القديم فى بحرى وهو يسمع ام سمير تطلب منه تمنميت جنية ومازال ينطق الكلمة هكذا النوبايل ..

ثم وهو يضع النوبايل اقصد الموبايل امامه على المكتب .. سأل ولده وهم يبتسم
- مش عايز تتجوز ياسمير ... .؟ !
زكريا الشافعى
ابريل ٢٠٢٠

زمان ياحب !

كانت ضيفة البرنامج التلفزيونى الشهير وعرفت انها كاتبة معروفة هكذا قالت لى زوجتى من بين طقطقات اللب الذى احترفت التعامل معه وانا اناولها كوب الشاى بالنعناع الذى اعددته لتوى ... انا لااحب اللب فقط لانى لااعرف كيف اتعامل مع هذا الشى الصغير لاستخرج منه شى اصغر !!

ماذا كان اسمها .. ! لااتذكر . لكنى اتذكر جيدا اصرار زوجتى على ان تعرفنى من هى . وراحت تذكر اسماء مسلسلات انا فى الواقع لااعرفها ولم اشاهدها ، وربما تصادف ان رايت حلقة اومشهدا فلست من هواه التلفزيون . حتى انتهت فى تعريفها الى انها زوجة (ى. ف). وهو حقيقة فنان معروف لاشك فى ذلك ولاشك اننى اعرفه لكن هذا ايضا لايعرفنى من هى . هل نستطيع مثلا ان نعرف اخناتون بانه كان زوج نفرتيتى او العكس !

لكنها توقفت وهى تشير بيدها الممسكة بحبة لب كبيره وقالت :تعرف انها مسيحية !

لقد نجحت فى اثارة انتباهى. نعم المراة لم تكن على قدر من الجمال لكنها وقد جلست استمع الى كلامها وحوارها وردها على اسئلة المذيعة البلاستيكية ادركت انها صاحبة راى وفكر ..

وارتفعت طقطقات اللب ثانية لتتوقف عند سؤال استنكارى : ازاى اتجوزها ؟!
قلت : عشان مسيحية يعنى ؟! عادى المسلم ممكن يتزوج من مسيحية ويهودية كمان

فى شبة استنكار : لا.. بس ...

- لابس ولاهس ! النبى اتجوز مسيحية ويهودية كمان ... ايه انتى ناسية ان رئيس جمهوريتك نفسه متجوز مسيحية !
- لا انا معنديش اعتراض بس ....
- ثم سالتها المذيعة سؤالا لعله اثار اهتمام زوجتى فكفت عن الكلام وتركتنى لاتذكر واسترجع لمحة من ذكرى قديمة ...

نظرت الى زوجتى التى اعطت كل اهتمامها للشاشة المضيئة وتواترت على مخيلتى الذكريات كقطرات اول نزول المطر فى ليلة صيفية حارة ، كاللجوء الى حجرة مكيفة الهواء فى جو شديد القيظ . فاخذت كوب الشاى وجلست فى هذا الركن الخاص ومر شريط الذكريات امام عينى ...

السنة الاولى فى كلية الاداب قسم اللغة الانجليزية لم يكن العدد كبيرا .لذلك فقد تعرفنا سريعا ، على الاقل معرفة الوجوه .

كنا نعرف ان هذا الوجه ينتمى الى القسم اما الاسماء فلم تكن قد وردت بعد . نعم استطاع بعض الزملاء الذين لهم موهبة اجتماعية ان يتعرفوا باخرين خاصة الشباب مع بعضهم والبنات بالطبع ...

كنت اسكن فى سيدى جابر قريبا من شارع ابوقير وهو الشارع الرئيسى الذى يقطع الاسكندرية من شرقها الى غربها وكانت هى فى سبورتنج قريبا من النادى العتيق عرفت ذلك من البداية لانه كان من الطبيعى ان يتصادف ركوبنا الترام سويا .

لم اكن من هؤلاء الشباب الذين يبتدعون الحيل ليتعرفوا بالبنات زميلات الدراسة .

- ايه التماحيك دى !؟ ده نقص وقلة المروءة – كنت اقولها على هؤلاء الذين يتصنعون المواضيع ليحادثوا فتاه فى القسم دونما سبب ومبرر

مر الترم الاول بكل مافية من رهبة البداية وتعسر المبتدئين مر بكل معاناته التى منها ايضا عدم وجود صداقات كنا جميعا كانما تم انتقاؤنا فرادى من مدارس الاسكندرية والمحافظات الاخرى لم اجد معى زميلا اعرفه من قبل .. ولاحتى من مدرستى الثانوية !!

نعم مر الترم الاول . امام اللوحة التى ضمت اسمائنا خلف اطار زجاجى وتحت لوحة كرتونية كتبت بخط يدوى ردىء . عرفت نتيجتى وعرفت اسمها بالكامل ايضا لم يكن الامر يحتاج الى جهد كبير مع عددنا القليل نسبيا . كان اسمها على القائمة – نيفين ابراهيم موريس عطا الله .هكذا اذا انها طالبة مجتهده فقد كانت تقديراتها جميعا لاباس بها .. جيده الا مادة الترجمة ! وهى المادة التى ازعم اننى كنت متفوقا فيها ضمن عدد قليل من زملائى . بعد يوم حافل بالمحاضرات انتهت بعد المغرب وقد اسرعنا جميعا الى بيوتنا فى هذا الجو البارد الذى زادت لفحات ريح ثائر فى برودته . وقرب مجمع الكليات من البحر اطلقت الرياح يدها فى شوارع الشاطبى الخالية . تكدسنا فى الترام ، كانت فى نفس العربة ، رايتها تتحرك فى حرج من الشباب الذين ملاوا العربة وراحوا يتصايحون . وكانها تبحث بعينيها عن مكان اخر. لمحتنى وعرفت انها عرفتنى . فاشرت لها واخليت مكانا . انكمشت فى الركن محتضنة كتبها وشنطتها وشكرتنى بهز راسها .لمحة سريعة من عيون سوادء واسعة جميله رموشها الطويله كانها حراس واقفين برماح حاده .

كنت اصعد سلم الكلية جريا فقد كانت الساعة قد تخطت الحادية عشرة بخمس دقائق موعد محاضرة الدكتور محمد الدورى وهو رجل كالساعة انجليزى المظهر والمخبر كنا نهابة ونحترمة لعلمة وشخصيتة لكننا كنا ايضا نتهامس ضاحكين فالرجل كان اشبة بجنرالات الحرب فى الحرب العالمية الاولى بشاربه الكثيف ولحيتة الانجليزية ووقفته التى لاتخلومن يد فى جيب وهذا الزى

الكامل الذى لم اره يوما انتقص منه شيئا. البدلة والصديرى والكرافت والبالطو والكوفيه واخيرا الكاسكته التى تتخيل انها جزء منه ..

لكن الرجل كان استاذا وابا ومعلما احببناه حقا.. اذكر اننى حين علمت بوفاته بعد ذلك بسنوات عديدة بكيت كما لم ابك من قبل بكيته كما بكيت ابى وقد راحت زوجتى حينها تتعجب لانى لم ات على سيرته لها من قبل . وضعت اذنى على باب القاعة ياالله . لقد حضر ... "فاتتنى المحاضرة " لم اكد استدير لاغادر المكان حتى لمحت رفاعى عامل البوفيه وهو يحمل القهوة اليه رفاعى هذا رجل صعيدى اظنه لم يغير الا جلبابه حين تسلم العمل فى الكلية الرجل تحتاج الى مهاراتك فى الترجمة والالمعيه والفكاكة وقراءة تعابير الوجه لتفهم احيانا عبارة قالها لك ! كان يعرفنا نعم فقد كنا على كثرةعددنا نتسلل الى البوفية لنشرب شيئا قبل او بعد المحاضرة لبعد الكافيتيريا . ولانه ممنوع شرب الشاى فى الطرقات فقد كان رفاعى يدبر لنا مكانا مخفيا فى البوفية الذى يعد فيه المشروبات لاساتذه القسم والمعيدين .

حين رانى على الباب صاح بكلنته وكلماته السريعة التى تخرج كطلقات بندقية سريعة ... انتاخرت ؟ دق الباب دقتين وفتح ودخل . وقفت عند الباب انتظر الاذن بالدخول ورغم نظارته السميكة التى تتدلى حتى تظنها ستسقط وعكوفه على الاوراق التى امامه فقد احسن بطريقة ما بوجودى فاشار بيده فدخلت وبشكل تلقائى جلست فى الصف الاخير تركت مسافة كرسى بينى وبين الجالسة بجوارى التى كانت فى الواقع هى نعم لقد كانت هى !! حيتنى بابتسامة ورددت بايماءة راسى . تحدثنا بعد المحاضرة حديث تعارف ومن بين الكلام عرفت انها االخت الكبرى لها شقيقة صغيرة عرفت الكثير عنها فاجاتنى بتلقائية وعفوية حديثها وهى تحكى عن اختها الصغيرة وبيتها ثم فاجاتنى اكثر وهى تهنئنى وتقول

- تقديراتك حلوه .. مبرووك !

كادت عباره " عرفتى ازاى .. انتى لسه عارف اسمى دلوقتى تنزلق من على طرف لسانى .لكن كماكينة الانسر ماشين . اجبت

- اشكرك .

- ممكن لو عايزه اعرف حاجة ابقى اكلمك بالتليفون !!!
- اه طبعا .. ممكن ! ا ....لم انتبه الى القلم المستعد المنتظر فى يدها لتسجل الرقم . الواقع اننى لم اكن اتوقع ذلك.
- اغلقت الاجندة وقد لاحظت هذا التردد للحظة
- خلاص بلاش .. يمكن !
- - لا لا الرقم ا. أ
- وفى ابتسامه رائعة _ ايه ؟ نسيته هههه !؟

وبابتسامة من قفشوه وهو يتلصص على بنت الحيران رحت امليها الرقم ٥.. ٤ ... ٠ .....

- ميرسى جدا
وفى مفكرة صغيرة زاهية الالوان اخرجتها من شنطتها كتبت شيئا سريعا ثم طوت الورقة بعناية ونظرت الى وهى تبتسم كالربيع كله
ثم فى خفة وضعتها فى جيب قميصى .
- ده تليفونى .. هه .
اشتكت من صعوبة ماده الترجمة ليس لشىء الا لان لغتها العربية سيئة . عرفت انها خريجة مدرسة " سان شارل بورمييه " لغات فهى لاتحسن هذا الجزء طلبت منى النصيحة فاستغرقت فى حديث جاد اشرح لها فيه مايجب ان يكون وانا اتفادى النظر فى عينيها ... وهكذا عرفت نيفين ...
كانت هى الجمال الحالم الوادع ، وجه ابيض استدار كاقمار الدنيا كلها مجتمعة وخدود داعبتها ورود حمر فتشربت من لونها ، شفتان كحبات الكريز على غصنها فى صباح يوم ندى وانف عنيد متعال يتحدى الكبرياء والثقة .كان لها هاتين العينان الاسرتين الودوده الباسمة . والاهداب الطويلة المحذرة المهددة .حين كنت اراها تسير كنت اتعجب كيف تحتمل وحدها كل هذا الجمال وصوت اغنية شهيرة تقول ".. ماتبطل تمشى بحنية ليقوم زلزال " كنت اتسائل حينها هل سيقوم زلزال !؟ كانت تتهادى فى هذا الثوب المحظوظ بخصر متمرد ثائر يذكرنى بيد المايسترو التى تتمايل يمينا ويسارا مع ايقاع الاوركسترا التى تعزف لحنا شهيا ! كان لها اشراقة ربيع واطلاله نهار .. كانت هذه البسمة التى تضىء المكان كنا نلتقى فى الكلية كاى زميلين يجمعهما قاعة علم ودراسه مشتركة لكننا لم نكن كاى زميلين كان هذا الحوار الجاد الشيق المرح الذى يربط الخيوط ببعضها و ويشدها شدا ،يولد المشاعر ويطلقها اريجا وشذا تتمازج فيها ارواح تعارفت قبل ان تلتقى ...

بمرور العام الاول كانت هذه المجموعة الصغيرة من الدارسين قد تعارفت بشكل جيد .بل عدة شلل وثنائيات تشكلت بشىء اقرب الى التالف والتناغم بين افرادها . كنا الشباب قد تعارفنا ورحنا نمزح فى صخب وضوضاء يتخللها قفشات ومقالب نصر ابن خليل البندارى رجل الاعمال المعروف حينها واحمد ابو الوفا فارع الطول بشخصيته الفريده . او نكت رمزى الدقاق البذيئة التى لاننكرانها كانت تضحكنا واحمد (اوآ) هكذا اطلقنا عليه حين علمنا ان ذلك كان لقبة فى الثانوية ، الساخط على كل شىء ، الناقم من الجميع ، كان على توقده وثورته واشتعاله طيب القلب متسامح الى حد جعله دوما هدفا دائما لمقالب صديقنا "عرفة " القصير المكير صاحب الضحكة المجلجلة التى طالما اوقعتنا فى مشاكل . عقب احدى ضحكاته الانثويه . خرج دكتور سعيد استاذ مادة Poetry "الشعر" من قاعة المحاضرات ليجد امامه عددا من الزميلات فينفجر فيهن .

_ايه قلة الذوق دى ... اتفضلوا من هنا ..
توجهت كل العيون الغاضبة بنظرها الى عرفة حينها

كان هناك وقت كاف بين المحاضرات يمكننا فيه ان نتبادل اطراف الحديث كلنا لكن كانت الراحة فى الحديث اليها لايمكن وصفها . شىء ما نعرفه عن التآلف والتناغم والاختيارات المسبقة . وهذا التعريف الاخير قرأته فى احدى القصص الرومانسية يقول الكاتب اننا حين نقابل شخصا ما فنستيرح له او نحبه فليس ذلك وليد اللحظة او انه اختيار " النظرة الاولى " لا انها اختيارات قررناها قبل ذلك بكثير انها تصوراتنا واحلامنا التى تشكلت فى داخلنا حتى حددت هذه الاختيارات ولم يبق حينها الا ان تسالنا الصدفة بعد ذلك فنجيب بمنتهى السرعة ..

الاعجاب المتبادل والراحة فى الحديث اليها فى التليفون وفى البريك وفى انتظار المحاضرة التالية وفى االركن البعيد عند كليه الحقوق بعيدا عن بقية الزملاء ... وفى وجبة سريعة سندوتشات فول وكبده عند عدد من المحلات السريعة التى تناغمت بشكل ما مع محلات تصوير المستندات لتلبى حاجة عدد لاينقطع من الطلاب .

كانت تتكلم عن شىء ما بجدية وحرارة فى صقيع ذلك اليوم وانا انظر الي هذا الوجه والعينين والشفتين ثم الى صفحة الخد الذى تصاعدت على صفحتة حمرة ثم باغتتنى
- هه قلت ايه .. انت رايك ايه ؟

- بعض الاسئلة قد لانملك لها جوابا
- ازاى ؟ مثال ؟
- اه نعم ... عندك سؤال مثلا سيرياسلى , Seriously اكملت وملامح الجدية لاتفارقنى .... ثم ....
- انت مثلا .
انا ؟
- انتى حلوه كده ازاى حتى وانت متضايقة ؟! جاوبى ؟!

احنت راسها خجلا واستكانت الرموش كيمامة هبطت على عشها وابتسامة تزيد وجهها جمالا وتالقا ..

حتى انقطعت عن الكلية اسبوعا كاملا ... ;

سالت صديقاتها المقربات قالوا انها مريضة وانها عملت عملية جراحية ما ! لاادرى لعلها الزائدة الدودية او اللوز . ادركت اننى افتقد وجودها شىء ما ..! شىء يجعل الاماكن ليست كما هى

قالوا انهم سيذهبون لزيارتها غدا كنت اتمنى ان اكون معهم . لكن اسباب كثيره منعتنى ...وغلبت الاسباب . لكننى عرفت موعد الزيارة وقررت ان افعل شيئا .

مرت زميلاتها ايرينى ومريم ودينا بجوارى عند التقاطع بجوار بوتيك الانتيكات ومحل الزهور والمشتل .

كانت ايرينى نسيجا مختلفا لايمكنك ان تتخيل انها تنتمى الى مجتمعنا الذى يمكن ان نسميه شرقى كانها فتاه هبطت لتوها من دولة اجنبية تى شيرت وبنطلون كأنه زي رسمي لها . ممتلئة كيرفى جميلة المنحنيات تفيض حيويه ونشاطا وتتفجر انوثة . كان اغرب مافيها لغتها العربية التى كنا نضحك عليها حين تتحفنا بتركيبة عجيبة لانظير لها فى اى قاموس عربى ولاعامى .

مريم كانت الهادئة الوديعة النحيلة ، بعيون زرقاء كمياه المتوسط . تبدو كانها طالبة ايطالية ببشرتها ولون عينيها وشعرها الاصفر مثقفة بشكل مدهش لاتحب الدخول فى جدال ومناقشات كثيرا على عكس جميع صديقاتها كان عرفة يدعوها "الحكيمة " او "الهة الحكمة " يضم يديه قرب صدره ويقولها ..

دينا كانت السيف والقلم قصيرة الى حد ما جميلة التقاطيع سمراء مشربة بحمرة مصرية بطباع اولاد البلد لايستطيع ان يدوس لها احد على طرف ولا حتى الدكاترة لسانها كالسيف . لكنها فاكهة القسم وتفاحته .جريئة الى حد الوقاحة احيانا ، خدومة الى حد النبل

تقتحمك ... تفحمك ..تجادلك حتى تستسلم... او تفر .. !!
كان ثلاثتهم على بعد ناصية واحدة من بيت نيفين حين قابلتهم بالصدفة المقصودة

- الله اية ياجماعة ازيكم.. ايه الصدفة الحلوة دى رايحين فين ؟ !
- - وانت بتعمل ايه هنا ! فاجاتنى دينا بسؤالها لكنى وقد وضعت كل الاحتمالات فقد كانت اجابتى حاضرة بل وعليها دليل من بضعة اوراق وكتاب فى يدى .
- رايحين نزور نيفين !
- ورايحين بايديكوا فاضية كده ضحكت ايرينى التى كانت جميلة وجريئة وهى تقول لا معانا المحاضرات متص ورة
- ماتيجى معانا ولا انتوا اصحاب فى المدرج بس القتها دينا فى وجهى كالصفعة
- ابتسمت فى خجل حقيقى " مينفعش ... سلمولى عليها " . ثم وانتنى فكرة او هكذا صورت الامر . لم تكن تحتاج الى جهد كبير فقد كان محل الزهور على بعد خطوتين .
- استنونى ...
ودلفت بسرعة الى المحل وفى دقيقة كنت قد خرجت حاملا بوكية ورد صغير يناسب البضع جنيهات التى تبقت فى جيبى تألقت فيه ثلاث وردات جميلات برداء ناصع البياض

من زهر البيلسان .
- ياعينى ياعينى ياسيدى ياسيدى – قالها الثلاثى المرح حينها
فى هذا اليوم اتصلت بى لتشكرنى . سالتنى انت تعرف زهرة البيلسان .
- ضحكت واعطيتها تقرير علمى عنها .
ايه ده انت ليك فى النبايات .
ولا اعرف الالف من كوز الدرة ؟
- اومال .. !
- صور الورده اللى انت ماليه بيهم اجنداتك – التوكه . وصورة كنتى وريتهالى مره ماسكه ورده من دول حاضناها .
- .....

وخلال عامين تحاورنا تحدثنا اتفقنا كثيرا واختلفنا ايضا .راتنى اساعد زميلة فرايت الغضب فى عينيها ... خاصمتنى يومين . ضحكت دينا حين جائت مره فسلمت عليهن جميعا وكنت الى جوارهم فتجاهلتنى .
- مخاصماك صح .. ! طنشتك هههههه خدت بالى .

ضحكت كمدا - يخربيت سنينك يادينا انتى فقر !
لم يختلف رد فعلها عن تصرفى حين لم يعجبنى تعليق زميل على رأى قالته ولا ضحكتها ردا على تعليقه .
- مزه .
مرت الايام رتيبة متكررة بلا لون ولاطعم .

ياجماعة صلوا على النبى ... ايوه يانيفى (اعتادت دينا ان تناديها هكذأ) وانتى كمان صلى ع النبى برضة .
فى لحظة صفاء استطاعت دينا بروحها الحلوه وخفة دمها ان تصالحنا على بعض .
- ياجماعة انتوا مالكوش غير بعض .... داحنا بيناا عيش وملح وفول وفلافل ثم وهى تغمز لنيفين "وورد ابيض واحمر وفى غمره ضحك يتراق على نغازتين " وعشان الولاد مايشردوش ياجماعة ... " .
جمعتنا الاماكن الكثيره التى تنقلنا فيها كطلبه وجمعتنا اوقات ونحن نشرب او ناكل كنا دوما هذا الشلة الكبيرة التى اتفقت افكارها وتقاربت فيما بينها . اجتمع منا اربعة كنا الاقرب الى بعض من الصبيان لنذاكر سويا فى بيت صديقنا عرفة واجتمع اربعة بنات هم صديقاتها القريبين منها فى بيتها . كانت بعض المواد تحتاج الى جهد فامكننا تقسيم الجهد بيننا وتسهيل المهمة .كان حقا امرا رائعا حتى ان عدد اخر من الزملاء الاخرين

فعل مثلنا .. كانت علاقتى بنيفين امر طبيعى ليس فيه مثار للقيل والقال حتى فانا مسلم وهى مسيحية مختلفان نعم ، هناك حدود وفواصل نعم ايضا لكن ماكان يجمعنا كان اكثر كثيرا مما يفرقنا .. لقد كنا هذا القرب وهذا التفاهم والادراك كانت هذا الضوء وهذه الطاقة الخفية التى جعلت لصباحات الايام وامسياتها طعما جميلا رائعا .. ولم يكن احد وهو يرانا نتحدث بتلقائية يظن ان شيئا ما ممكن ان يحدث بينى وبينها . لكن حدث . ذهبت الى بيتهم لاول مرة فى شىء هام ارادت ان يصلها بشكل لم يكن من الممكن تاجيلة .. قابلنى والدها بترحاب وموده كبيره – نيفين كلمتنى عنك كتير !
انا .. ! ورحنا فى حديث ودود عن احوال الدنيا فحكى لى الرجل عن سفرياته الكثير ..وعمله من ناس من جنسيات عديدة اكسبتة معرفة بلغات كثيرة وطبعا استعرض الرجل بعض مهاراتة فى التحدث بالانجليزية والفرنسية والتركية بل والروسية . كان رجلا استثنائيا ابن سوق عركته الدنيا وجابها شرقا وغربا . استغرقنا الوقت والحوار . كانت نيفين تجلس بجوارنا تكتفى بالابتسامة بين الحين والاخر .
كانت شقة كبيرة تزين جدران الصالون لوحة كبيرة تمثل مشهدا لفارس يقتل وحشا فى اطارمدهب فاخر. صالون مدهب كلاسيكى مازال يحتفظ برونقة وجماله وسجادة قديمة بهتت الوانها ... لم يبد ان شيئا تغير فى هذا الصالون من زمن بعيد حتى النجفة ظلت بضع لمبات فيها فقط تعمل وكان احدا لم يهتم بتجديد لمباتها اوان ليس ثمة ضيوف كثير اعتادوا على الحضور .
ارتنى الام البوما كبيرا لصور نيفين فى حين التصقت بها ابنتها الاخرى الصغيرة "نانى" الصغيره وهى تقلب الصور . لم يكن فى الصور الا نيفين وامها .. صورة واحدة للاب فى نهاية الالبوم .

****

واختلفنا مرة اخرى ... رحت اتذكر هذه المره سبب الخلاف فخانتنى الذاكره .... فقط عصبيتها حينها وكلمة او كلمتين قالتهما قبل ان تذهب من امامى غاضبة لتشير الى تاكسى وتصك الباب .
تشاجرنا والتقينا وتصالحنا وبكت على كتفى لاول مرة وكانت اول قبلة فقط حين اقتربت وجوهنا الى هذا الحد وحين آلمنا هذا البعد ، وتعذبنا به ، كنا كاننا نعوض البعد بالقرب اكثر . سرى صمت جليل بعدها وراحت تجفف دموعها وهى تتحاشى النظر الى وجهى فى هذااليوم ...
وفى التليفون قلتها لها صراحة انا احبك : لم ترد لكننى اعرف يقينا اننى سمعت نهنه بكاء على الخط الاخر .

_كانت اغنية لام كلثوم فى التاكسى الذى تسللنا فيه ذات يوم لنذهب سويا الى حدائق المنتزة يوم صحو من شتاء فبراير تغنت ام كلثوم " اهرب من قلبى اروح على فين .. ليالينا الحلوه فى كل مكان .. ملیناها حب احنا الاثنين وملينا الدنيا امل ... " تلاقت نظراتنا وارتسمت على وجهها ابتسامة مشرقة ..

نعم الى اين نهرب وكل مكان فى الاسكندرية جمعنا ... الاماكن جمعتنا ... شهدت علينا ... اصبحت جزءا من كياننا وذكرياتنا حتى المتاحف والمعارض والندوات التى جمعتنا ولم تكن قبلها ولابعدها تعنى شيئا بالنسبة لنا . كانت حينها فرحنا ومصدر سعادتنا . حضرنا ندوة عن " مفهوم التاثر والتاثير فى الادب المقارن " – تاثير المجتمع على الادب والمراه " _ " ايدلوجية... ماعرفشى ايه فى واقعية ال ... " شىء لااذكره ولااحسب اننا تذكرنا الاسم بعد خروجنا من منتصف الندوه

لم نكن نعرف ولم نفكر فى شىء سوى اننا نحيا حياتنا لليوم طالما ان الغد لم يات بعد .

حين التوت قدمى واضطررت ان اضعها فى الجبس شهرا قالوا لى حين جاءوا لزيارتى تريد نيفين ان تزورك غدا ولامفر. لقد حددت شخصين منا ليصطحبها فى الزيارة !

قال ابوالوفا حينها _ اقطع دراعى ان البنت دى بتحبك ؟ ضحكت فى حين راح يكتب بالقلم على الجبس الابيض كلمات wish you speedy recovery وانا امازحة واقول له اوعى تغلط فى الاسبيلينح ... حافضحك .. وانا اشير الى الجبس .

جائت مع اختها الصغيرة " نانى " -لااذكر غير هذا الاسم الذى من المؤكد انه اسم الدلع .. - فتاه كملائكة القصص كانت تضفى بهجة وسعادة اينما حلت .. جائت اختى الكبرى استقبلتها استقبالا احتفاليا ، وتجاذبا حديثا ضاحكا حتى جاءها تليفون فقامت . وقد رمقتنى بنظرة ذات معنى .جاءت فى هذا الثوب الازرق الذى احببته حين جائت به للكلية منذ اسبوعين

همست لها ونحن فى معمعة المحاضرة

- جميل اوى الفستان .

هى واختها .... كان فارق السن بينهما غريب ..! نيفين فى الجامعة وهى على اقل تقدير فى الثامة عشر او التاسع عشر من عمرها بينما اختها خمس سنوات على الارجح !! لكن حين عرفت ان الرجل كان يجوب بلاد العالم غاب فى احداها ٥ سنوات كامله لم اتعجب كانت الخمس سنوات هذه هى سره الدفين الذى ساقتنى الاقدار بالصدفة النادرة الحدوث لاعرف تفاصيلها ...

لقد كان الرجل سجينا فى احد سجون تركيا !! حكى لى ذلك اخ لجار وصديق طفول لى ذات مرة وهو يحكى ان اخطار السفر حين كنا نتحدث امامه على احلامنا بالسفر . انه يعرف اناسا امضوا حياتهم سفرا حتى اغراهم المكسب السريع فحكى لى قصة لم اكن فى حاجة الى جهد كبير لاخمن ان الرجل هو ابوها خاصة بعد ان ذكر اسمه .. ومكان اقامته القديم فى سبورتنج ! لم يكن صعبا على ان اتخيل شكل الرجل قبل ذلك بسنوات فى قميصة المزركش والياقه العريضة وسوالفه الطويله التى تماثل الموضة فى تلك الايام ...

أليس داخل كل منا سر يحرص على ان يكتمه فلايعرفة احد – تلك ايام مضت لم اكن ابدا شخصا فضوليا لكنى كنت استطيع ان اعرف ان الرجل يعمل فى تسويق منتجات ما ..

****

كان هذا عرفه وهو يخبرنى قبيل محاضرة الاثنين

- حفلة عيد ميلاد !!!

- ميلاد ايه مين دى !

- نسرين .. اسمع متبقاش فقرى . هيا عازمة الشله كلها !

- انا مش فاضى مانت عارف انى باشتغل .

- عارف .. ؟!

كنت فى السنة الثالثة وفى اجازة الصيف اشتغلت فى فندق شغلانه سعى لى فيها احد اصدقائى . قال انهم يحتاجون الى من يجيد الانجليزية .. فثمة مقيمين فى الفندق هذه الايام شىء ماله صلة بشركة انشاءات او اجتماعات لادرى المهم انها كانت مربحة حقا ! وجدت نفسى عند اخر الشهر ، وفى يدى مبلغ محترم وكل يوم مصروف يد سخى من بقشيش زباين المطعم والبار !

فى بداية الدراسة كنت مازلت اعمل لم اكن اريد ان افقد هذا المورد الهام الذى وفر لى شيئا خاصا من المال استطعت ان اقضى به بعض الاحتياجات شديدة الخصوصية .

كانت نسرين قد اكملت العشرين عاما وهى ابنه الصواف سليل عائلة الصواف . عائلة جمعت بين السياسة والمال ، نسرين ابنه سفيرمصر السابق فى سويسرا "عادل الصواف " الفتاه الارستقراطية التى كنا نحتمل تافهها وتعاليها علينا فى السنة الاولى لكن حين وجدت نفسها فى اثنين فقط ممن اقتصرت صحبتهم عليها قررت ان تهبط من الهيمالايا . اتصلت بى مرة او مرتين وهى تسالنى عن شى لايستحق السؤال لكنى عرفت انها تفتح بابا للحديث ومقدمة للصداقة . لقد امكننا ان نتعايش الجميع بشكل او باخر . ادركنا اننا لايجب ان نزيد الامر صعوبة ...

... عيد ميلاد طب وبعدين !!؟
طيب مين رايح ؟انا مليش فى مواضيع اعياد الميلاد دى .

- يافقرى على الاقل نروح نتفرج على الفيلا !
- - ياراجل ..!!
- فى كفر عبده .
- اها.... بس بص ياعرفه . ودى هدية ايه اللى تناسبها ونجيبها منين ؟!
- ياسيدى سيب الموضوع ده عليا انا فكرت نجيب هدية باسم القسم كله . المهم انت جاى ولا اية ؟
- مش عارف !
- طب لعملك بقة نيفين جايه !!!
- وانت ايش عرفك !
- البنات قالولى وهما كمان جايين ..

مر على عرفة بسيارة ابوه النصر شاهين والى جواره ابو الوفا بقامته الفارعة . كانت اثار النوم لاتزال فى عينى رغم انى وضعت راسى تحت الماء لازيل اثر اجهاد عمل حتى وقت متاخر من الليل .

فى الطريق مر عرفه بشخص يجلس امام محل لادرى ماذا يبيع ! ساله سؤال واحد فقط

- راحوا ! ؟
- ايوه واوما الرجل براسه مؤكدا .من ساعة ... اتفضلوا !
- شكرا ...

هما مين اللى راحوا ... سؤال لم استطع ان احبسه بداخلى وانا انظر الى عرفة وهو يصفق بكلتا يدية تاركا مقود السيارة !

- انتا يابنى ادم ... !!
- متخافيش ياحلوه هههههه . ثم التفت بنصف وجههة الى وهى يقول . مش اللى فى بالك يابرنس وراح يصفق ثانية بعد ان وضع فى كاسيت السيارة شريطا لايهاب توفيق _ " هدى القمر هدى والشعر لون الدهب ...والقلب من فضة يام العيون العجب ..... " وراح يتمايل بالسيارة فى الطريق شبة الخالى فى هذا الوقت .

راحوا ! – كان السؤال على الباند الغربى الذى لم يفوت عرفة فرصة استثمار وبزنس كهذه عرفت انه اتفق معها على احضار فرقة تعزف اغانى غربية وطبعا اكيد سمسر من وراء الموضوع ده مبلغ محترم .

حين وصلنا كانت الفرقة تعزف فعلا ...

المكان رائع وثمة فخامة وروعة لايمكن تجاهل تاثيرها علينا فقد بدانا نتهامس . عرفت ان عرفه قد اظهر مهاراته فى تنظيم مثل هذه الاحتفالات قبل ذلك لكنه اليوم ابهرنى – شوية الديكورات التى انتشرت فى انحاء الحديقة حقيقة رائعة .. سيبك من السمسره حلال عليه .

فى خلال ساعة كان المكان قد امتلأ تعرفنا بوالدتها التى اتت فسلمت علينا فى اطلالة ملكية تذكرك باميرات اسرة القيصر .

جلس الاب فى ركن بعيد مع نخبة من الرجال اصحاب الياقات المطبقة على رقاب مربربة وسجائر كاصابع الهوت دوج
غمز لى عرفه _ الازايز ورا الترابيزة اللى هما قاعدين عليها وضحك .

عند باب الفيلا جاء اخر الوفود .

- اللهم صل على كامل النور .واستدار رمزى بكامل هيئتة ناحية مدخل الحديقة . بص بص .

مسا الخير ياجماعة .

- ياارض احرسى ماعليكى .يابراميل الزبده السايحة... ياصفايح القشدة النايحة . على طريقة عبد الفتاح القصرى

صاح بها نصر بن خليل البندارى حين اقبلت البنات فى موكب متلالىء .
بادرته ايرينى : صفايح وبراميل .. تصدق انت طلعت كوز ...
انفجرنا فى موجه عاليه من الضحك لفتت الينا انتباه كل الحاضرين الين بادروا بالابتسامة لروح الشباب التى اضفت مرحا وبهجة على المكان الارستقراطى المتصلب .

قالت نسرين فى منتصف الحفل وبدمعة فرح تتلالا بين عينيها مش عارفه اشكركم ازاى ياجماعة انا اول مره افرح كده .. ثم وهى تلتقط دمعة كادت تفسد الميك اب .. البارتى جميله ميرسى ليكوا كلكوا ميرسى ياعرفه

. تسلل عرفة من بيننا وراح ليتحدث حديثا هامسا مع رئيس الباند او الكابتن لادرى اعقبة نداء بعد قليل ... انتهى بعد ممانعة وتبريرات بان صعدت الى جوار الفريق لاغنى اغنية انجليزية بعد ضبط الصوت واشياء من هذا القبيل انسابت النغمات عزفت المقدمة مرتين قبل ان ابدا اغنية البى جيز how deep is your love

كانت رائجة فى تلك الايام كاغانى لفيلم شهير وقتها .وكنت ادندن بها فى الكلية مع اصدقائى هؤلاء .

حين كانت الكلمات "انت من تعرفين السبيل الى اعماق روحى ...تعرفين انك انت الضوء فى احلك ساعات حياتى .. "

كانت واقفة امامى على بعد خطوات تنظر الى وقد احتضنت بيديها هذا الشال الحريرى الذى احاط كتفيها البيض كاعمده المرمر وهذه السلسلة الذهبية التى احاطت عنقها وتدلى منها حرف N كان هديتى لها فى عيد ميلادها الماضى ... امسكتها برفق بين اصبعيها ....

****

اتصلت بى امها ذات يوم .

- عايزاك فى موضوع
- قلت خير . قالت مينفعش فى التليفون .
- اجى البيت ؟!
- قالت برضه البيت مينفعش .

كان يمكننى ببساطة ان اخمن ...ولكن

****

الواقع بكل مرارته ..

تقدم لها شاب يحمل كل مؤهلات وامكانات متقدم للزواج هم ابن احد اباطرة الذهب فى الاسكندرية له تجارة ايضا فى الخارج متعلم اتم بعض مراحل تعليمه فى الخارج ايضا .رفضتة باصرار... ارادت الام ان تعرف سببا فلم تجد ... اشتعل البيت خلافا

طلبت الام مقابلتى .. البنت سر امها والام تعرف عن خفايا ابنتها مالا يعرف اى احد اخر ... كان حديثا طويلا .....

دقت امى على صدرها حين فاتحتها برغبتى فى الارتباط ... بكت .

والله انا كنت حاسة من ساعة ماشفتها ! هل الولد سر امه لااعرف لكن الامهات لديهم هذه الحاسة الفريدة لمعرفة مشاعر ابنائهم .ظلت امى صامتة اياما ... لاترد على اسئلتى الملحة تكتفى بان تدير وجهها عنى وتلجأ الى مسبحتها .

ضحكت اختى الكبرى حين علمت وراحت تمازحنى .. لكن ابى اجلسنى الى جواره حين علم وقال اقفل الباب ...

اصبحت اقعد فى الفندق اكثر من البيت لم اعد احضر معظم المحاضرات ...

ذات مره رايتها خرجنا سويا جلسنا فى هذا المكان البعيد عند اطراف المدينة ... كنا نسير عكس كل مدارات الاشياء

كنت المح فى عيونها هذه الدموع الصامته .. هذه العيون باتت مهزومة هذه الرماح اصبحت منكسة ...

مرت الايام بطيئة زاحفة لالون لها ولاطعم

اتصل بى عرفه ذات يوم فلم يجدنى بالبيت قالوا له فى الفندق ...
اتصل بى فى الفندق .
لم يكن وقت عملى ولكنى كنت اتجنب البيت قدر الامكان ... ابلغونى ان صديق لى اتصل وان من الضرورى جدا ان اتصل به .

- ررررن
- ايوه ايه ياعرفه ازيك عامل اية ؟
- انت فين يابنى الدنيا مقلوبه ...
- فيه ايه ؟
- نيفين انتحرت .
- ايه !!!!
- متخافش ماماتتش هى دلوقتى فى المستشفى الملكى اللى جنبهم فى العناية المركزة .
- .....
- الو ... الو ...

انا اجازة انهاردة يامصطفى شوفوا حد يمسك مكانى ...

لم تكد الام ترانى فى بهو المستشفى حتى صاحت فى وجهى – ايه اللى جابك انت السبب وراحت تصرخ فى هستيريا ... اطلع بره ... اطلع بره ..
تجمع امن المستشفى وعدد من الاطباء والممرضات على وقع هذا الصراخ الذى هتك الهدوء واخرجونى للخارج وانا اقول كلمة واحده

طب اطمن عليها بس ... اطمن عليها بس .... اطمن عليها بس

جائنى طبيب شاب تذكرك وسامته بنجوم السينما فى معطفة الابيض والسماعة تتدلى من رقبته لعله كان يتابع مريضا وقتها او للكشف ... ربت على كتفى بود واشار الى الامن فانصرفوا وسار معى الى حديقة المستشفى الصغيرة الخالية . تحدث معى . قال كلمات هادئة بصوت رخيم جلس بجوارى على احد المقاعد ... حكى لى حكاية صغيرة ... لااعرف .. فلم اكن استمع اليه ، بل كنت استمع الى صوت الصمت الذى حل على كل شىء فى المكان ، وضوء النهار الذى راح يتلاشى ليحل محله ظلام يزحف برداء ثقيل يحبس الهواء ويكتم الانفاس ... واظلمت الدنيا كلها .

لم اتقدم لامتحان السنة الرابعة ...

لم تتقدم نيفين لامتحان السنة الرابعة ...

قبضوا على ابيها بتهمة الاتجار فى مخدرات .. هل كان يتاجر حقا .. وجدوها فى مكان يملكه .. الاوراق هى كل شىء ..
توفى ابى ... ضاقت الدنيا فى عينى ، ورقدت امى فى صراع مع مرض لعين .. احاطت بى التحديات كالكلاب النابحة التى عترث بغريب فى حيها
مر عام كانه الدهر ..

تطاولت على احزانى .... قاومتها ... خرجت الى العمل ثانية .

لبعض الناس الذين ربما يمرون على حياتنا مرور الطيف ويمرقون كالشهب دور كبير فى تغيير مسارات حياتنا وفى وقوفنا على ارجلنا مره اخرى . دور قد يفشل فيه اقرب الناس اليك . قد يوقظك من غفلتك عابر سبيل لن تراه بعد ذلك وقد يضبط مسارات حياتك وجه يمر بك كالطيف وحدث معى ...
عدت الى عملى ، كنت اعمل ليلا واحضر محاضراتى نهارا واذاكر فى الترام وفى الطريق وفى العمل وفى السرير ..
العمل ..ثم العمل.. فقط العمل يجعلك تنسى .. نجحت .. لكنى لم ار للنجاح طعما ولافرحة . كانت فرحه جامدة مبتورة الاطراف كنت اتفوق فقط لانى اعمل فوق طاقة احتمال الاخرين وكنت اتفوق فقط لاسعد الاخرين ...

لم اتزوج حتى بلغت منتصف الثلاثين ...

اخر ماعرفته عنها انها سافرت لم تكمل حتى دراستها تركت مصر هربت . ربما سافرت الى انجلترا او امريكا لادرى
كل الاماكن التى تذكرها هجرتها كما فعلت فقد تجنبت الاماكن .. خاصمتها .... حتى تلك الاغنية التى عشقتها كرهت كلماتها ..

" اهرب من قلبى اروح على فين ... لامفر الا بالفرار ... تذكرنى بعنوان مسلسل شهير " الفرار من الحب "

.....

لماذا نخوض غمار تحدى نعلم فى النهاية اننا قد نفشل فيه ؟ هذا سؤال لايمكنك ان توجهه لقلب . فهو يخضع لحسابات المنطق والمفروض والمتوقع شىء جاف كالجداول الرياضية كمعادلات اللوغاريتم حسابات رياضية ليس لديها مقياس للمشاعر ... للاحاسيس . القلوب لاتعرف مثل هذه الحسابات .القلوب حين تحب ، حين تعشق فليس هناك سبب ولامبرر ..

قلوبنا هى فقط خارج السيطرة فهى اقوى من المنطق والعقل وكل حسابات الحياه الاخرى . قد تكون الظروف اقوى وقد نكون نحن اقوى ..لايمكنك ان تعرف ذلك حتى تخوض التجربة

فتذوق شهدها وعسلها وتتجرع مراراتها وسمها فتسعدك وتؤلمك ... تكويك وتعلمك ..تعصرك فتخرج انسانك الضعيف ومارد القوى ..شيطانك وملاكك ... تصهرك فتخلق منك انسان الحياه لتحيا مابقى لك بقلب او بدون قلب !!

- تخيل ده كان فيه قصة حب جامده بينهم . صاحت زوجتى لكى تسمعنى حين رأتنى بعيد فى هذا الركن .
- هما مين ؟ فى دهشه !
- ل . و ي.ف .
- اه . طبعا
- -هو ايه اللى : اه طبعا ؟!

****

زكريا الشافعى : الاسكندرية ابريل ٢٠٢٠